منهج الشيعة الإثنا عشرية في الدعوة إلى التشيع وسُبُل تقويمه
دراسة تحليلية

الباحث/ أحمد هوندي عبدالرازق السلمي
طالب مرحلة دكتوراه بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة أم القرى

المقدِّمة:

الحمد لله الذي جعل الظلمات والنور اختبارًا، وأرسل الرسل ليُخرجَ الناس من الظلمات إلى النور بإذنه امتنانًا، وأنزل الكتاب ليحكم بين الناس فرقانًا.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له سرًّا ولا جهارًا، وأشهد أن سيدنا وسندنا وحبيبنا وحبيب ربنا محمدًا، مِنْ أكمل الناس عُبَّادًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا وهَّاجًا.

أما بعد، فإنَّ الحقيقة المسلَّمة التي لا مساغ لإنكارها أنَّ الصراع بين الحقِّ والباطل لم يزل ولا يزال منذ ما خُلق آدم عليه السلام وأُمِرَ إبليس ــ عليه اللعنة ــ بالسجدة له فأبى واستكبر، وأقسم أن يغوي العباد بعد طرد الصمد سبحانه الذي لم يلد ولم يولد له، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ ﴾ [الحجر/٣٩]، وقال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ﴾ [الأعراف/١٦]، ولم يزل مُكِبًّا على إغواءهم حتى صدَّق عليهم ظَنَّهُ كما قال ربنا جلَّ في العلا : ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٠ ﴾ [سبأ/٢٠].

ومِنْ أعظم ما أغوى فيه الشيطان الرجيم عبادَ الرحمن الرحيم التوحيد والاستسلام لله جلَّ في عُلَاه وعبادته بما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فظهرت الفرق وانتشرت البدع، وكلما تقادم الزمان كَثُرَتِ الفتن كما صحَّ عنه عليه الصلاة

والسلام في حديث أنس رضي الله عنه، ونصُّه : عن الزبير بن عديٍّ رحمه الله قال : «أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِك، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم[1].

وعليه فإنَّ نُزُلَ الصراع بين الحقِّ والباطل لم يزل ولا يزال مختبرٌ للفرسان، وغباره الذي ثار لن يسكن ما بقي الإنسان، ومِنْ ذلك الغبار الصراع بين أهل الإسلام والاستسلام وأهل التشيُّع ودعوى عصمة الإمام، فها هم الشيعة الاثنا عشرية في بلاد فارس ــ بالذات ــ وفي كثير مِنْ بقاع الأرض يقومون بنشر مذهبهم، ويدعون إليه، ويدَّعون أنهم على منهج النبي صلى الله عليه وسلم، ويستغلون الوسائل المتاحة لنشر مذهبهم وفكرهم.

ولقد منَّ الله تعالى عليَّ بهذا البحث لأسلط الضوء على ما يدعون إليه مِنْ منهج، وأُبْرِز أهم وسائلهم في ذلك، ثمَّ أعرضه على منهج النبي صلى الله عليه وسلم لأُبَيِّنَ وجه التفريط في ذلك، وأساهم في رسم سُبُل تقويم هذا المنهج الذي رسموه لأنفسهم، فكان عنوان البحث «منهج الشيعة الإثنا عشرية في الدعوة إلى التشيع وسُبُل تقويمه، دراسة تحليلية»، سائلًا الله تعالى أن يلهمني الصواب، ويظهر عن طريقي ما أخفاه الضباب، وأن ينفع بهذه الورقات كاتبها ومحكمها.

وفيما يلي بيان لأهمية الموضوع، وسبب اختياره، والخطة المختارة لرسمه وكتابته.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية :

(١) انتشار مذهب الشيعة الاثنا عشرية في كثير مِنْ بقاع الأرض.

(٢) ارتباط هذه الفرقة بإيران، وانتماءها صراحةً لما يُسمَّى بـ «الثورة الإيرانية الإسلامية»، وتلبيسها على كثير مِنْ المسلمين.

(٣) عدوان هذه الفئة على أهل السنة في كلِّ مكان عامَّة، وفي الخليج خاصَّة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب «لا يأتي زمان إلا وما بعد شرٌّ منه»، رقم (٧٠٦٨).

(٤) خطر الاعتقادات التي يدعون إليها على عقيدة المسلمين.

(٥) اغترار كثير مِنْ المسلمين بهم وبمنهجهم.

سبب اختيار الموضوع :

(١) أهمية دراسة المنهج الدعوي للمخالفين لأهل السنة العاملين على نشر اعتقاداتهم.

(٢) خفاء المنهج الدعوي لهذه الفرقة على كثير مِنْ طلَّاب العلم.

(٣) انتشار اعتقادات هذه الفرقة على بسطاء المسلمين.

منهجي في البحث :

(١) استخدمت في بحثي هذا المنهج التحليلي وفق قواعد البحث العلمي.

(٢) عزوتُ النصوص إلى مظانها الأصلية، فذكرت السورة ورقم الآية بالنسبة للقرآن، وأما السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن كان في غيرهما ذكرت مَنْ خرَّجَهُ قدر الوسع، مع ذكر درجة الحديث عند المحققين من أهل العلم.

(٣) لم أعرِّف بالتراجم؛ حتى لا يطول البحث ويخرج عن المراد بيانه.

(٤) اضطررت الرجوع إلى المواقع الالكترونية عبر الإنترنت؛ لقلة المراجع في بعض الموضوعات المتعلقة بموضوع البحث.

الدراسات السابقة :

يعدُّ موضوع البحث عن المنهج والوسائل الدعوية للشيعة الإثنا عشرية من الموضوعات التي لا أعلم أنها طُرِحَتْ؛ حيث لم أجد دراسة أكاديمية في ذلك سوى ما يكتب عن اعتقاداتهم عامَّة، وخطرهم على الإسلام، وما شابه ذلك.

خطة البحث :

بعد ذكر المقدمة وأهمية الموضوع وسبب اختياره والمنهج في البحث قسَّمْتُ البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث تحتوي مطالب، ثم الخاتمة التي تحتوي على أهم النتائج والتوصيات، والفهرس على النحو التالي :

التمهيد :

وفيه : الحديث عن نشأة فرقة الشيعة الإثنا عشرية.

المبحث الأول : منهج الشيعة الاثنا عشرية في الدعوة إلى التشيع، وفيه سبعة مطالب.

المبحث الثاني : وسائل الشيعة الإثنا عشرية في دعوتهم إلى التشيع، وفيه ثمانية مطالب.

المبحث الثالث : سُبُل تقويم منهج الشيعة في دعوتهم إلى التشيع، وفيه ثمانية مطالب.

الخاتمة.

وفيها : أهم النتائج، والمراجع، والفهرس.

التمهيد

نشأة التشيع

اختلفت أقوال العلماء والباحثين في تحديد نشأة التشيع تبعًا لاجتهاداتهم، وأبرز الأقوال ثلاثة :

القول الأول :

أنه ظهر مبكرًا في زمن النبي ﷺ وعلى يديه، حيث كان يدعوا إلى التوحيد ومشايعة عليٍّ جنبًا إلى جنب، وقد تزعَّمَ هذا القول محمد حسين الزين، مِنْ علماء الشيعة وغيره[1].

القول الثاني :

أن التشيع لعليٍّ بدأ بمقتل عثمان رضي الله عنه.

يقول ابن حزم : «ثم ولي عثمان، وبقي كذلك إثني عشر عامًا حتى مات، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض»[2].

القول الثالث :

وهو مَنْ يقول بأن منشأ التشيع كان سنة (٣٧ ه).

ومِنْ أشهر القائلين بهذا الرأي صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية حيث يقول : «إن ظهور اسم الشيعة كان عام (٣٧ ه)»[3].

والذي يبدو مِنْ هذا القول أنه يربط نشأة التشيع بموقعة صفين؛ لأنها وقعت عام (٣٧ هـ)، ولكنَّ هذا الرأي لا يعني بداية الأصول الشيعية؛ حيث إننا لا نجد فيما كان في تلك السنة من أحداث فيما نقله المؤرخون أن أحدًا نادى

---

(١) ينظر : «الشيعة والتشيع فرق وتاريخ» لمؤلفه إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة عام (١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م).

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٦٧/٢)، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، المتوفى (٥٤٨ هـ)، دار النشر : مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) «مختصر التحفة» (ص ٥)، لمؤلفه الفارسي شاه عبد العزيز الدهلوي، ونقل الكتاب إلى العربية غلام محمد الأسلمي، اختصره محمود شكري الألوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ط الثانية، (١٣٨٧ه).

بالوصية، أو قال بالرَّجعة، أو دعا إلى أصل مِنْ أصول الشيعة المعروفة، كما أنه لا يمكن القول بأن أنصار على رضي الله عنه كانوا على مذهب الشيعة، أو على أصل مِنْ أصولهم(١) .

رأي الباحث :

إن أصل التشيع لو نظرنا إلى بدايته لوجدنا أنه ظهر على يد عبد الله بن سبأ(٢) الذي كان يهوديًا فأسلم، وهذه الحقيقة التاريخية ليس القائل بها فحسب علماء السنة أو مؤرخيهم، بل يُقِرُّ بها علماء الشيعة في مصادرهم الأصلية، ومن ذلك شهادة العالم الشيعي سعد بن عبد الله القمي(٣) وهو مِنْ شيوخ الرافضة وعلمائهم، يُقِرُّ في كتابه «المقالات والفرق» بوجود عبد الله بن سبأ، ويعتبره أول مَنْ قال بفرض إمامة عليٍّ ورجعته، وأظهر الطعن علي أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة رضوان الله عليهم(٤).

---

(١) ينظر : «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٩٤/١، ٩٥)، لمؤلفه د/ ناصر بن عبد الله القفاري، دار الرضا، الجيزة، ط الثانية.

(٢) وعبد الله بن سبأ رجل يهودي، مِنْ أهل صنعاء، أمه سوداء، أسلم زمن عثمان رضي الله عنه، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاور ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول : «لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذِّب بأن محمدًا يرجع فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال : فقبل ذلك عنه، ووضع الرجعة، فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك : «إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد».

«تاريخ الطبري» (٦٤٧/٢) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى عام (٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، وينظر : «البداية والنهاية» (١٦٧/٧)، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفراء، المتوفى (٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، و«تاريخ ابن خلدون» (٥٨٧/٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، المتوفى (٨٠٨ ه)، دار القلم، بيروت، (١٩٨٤م)، الطبعة الخامسة.

(٣) سعد بن عبد الله الأشعري القمي، أبو القاسم، من شيوخ الرافضة، ومن تصانيفه : «الفرق والمقالات»، و«الضياء في الإمامة»، توفي سنة (٣٠١ هـ).

(٤) ينظر : «المقالات والفرق» (ص ١٠ ــ ٢١)، و«مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة» (١٣٦/١)د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، الطبعة السابعة، (١٤٢٤هـ).

وسعد القمي معروف عند الشيعة وعلمائهم بأنه ثقة واسع المعرفة بالأخبار، ومعلوماته عندهم مهمة موثوقة؛ نظرًا لقدم فترتها الزمنية، ولأنه ــ كما يقولون ــ أنه لقي إمامهم المعصوم الحسن العسكري، وسمع منه[1].

فهذه الشهادة وغيرها من الشهادات تُقِرُّ أن أصل التشيع مِنْ عبد الله بن سبأ وأنه أصل منشأة، وهذا ولا ريب يبطل مذهب الشيعة القائم في أصله على الإمامة والوصاية، وأن مبدأها ليس مِنْ كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولا مِنْ رسوله ﷺ، فهم يبطلون مذهبهم بأنفسهم ومِنْ كتبهم ومصادرهم.

ولكن مع تقادم الزمن مرَّ الفكر الشيعي بمراحل نتج عنها عقائد وأفكار، ولاشك أن العقائد الشيعية عمومًا لم تولد فجأة، مثلها مثل غالب الفرق التي تمر بمراحل وأطوار خلال الزمن، فيكون مخاضها العقائد والأفكار التي تؤمن بها هذه الفرقة أو تلك، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر : «تنقيح المقال» (٢/ ١٦ ــ ٢٠)، لمؤلفه : عبد الله الممقاني، المطبعة المرتضوية، النجف، (١٣٤٨هـ).

المبحث الأول

منهج الشيعة الإثنا عشرية في الدعوة إلى التشيع،

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : منهجهم في الدعوة إلى القرآن.

مِنْ منهج الشيعة في عقائدهم : أنهم يعتقدون أن القرآن الذي بين أيدينا ليس هو الذي أنزل على محمد ﷺ، بل قد غُيِّرَ فيه وبُدِّلَ وزيد فيه ونُقِصَ منه، وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن كما جاء في كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»[(١)] : «وقال محمد بن يعقوب الكليني في «أصول الكافي» تحت باب «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة» : عن جابر قال : سمعت أبا جعفر يقول : «ما ادَّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلَّا كذَّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلَّا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده»[(٢)].

فهذا القول إذًا يقول به علمائهم الذين قد صرَّحوا أن في القرآن تحريف وتبديل وزيادة ونقصان، ويخصون بالذات مثلًا الآيات التي يذكر فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو الآيات التي فيها ذم المهاجرين والأنصار ــ على زعمهم ــ. كما أنهم يعتقدون أن القرآن الذي أنزل أضعاف القرآن الموجود عندنا والذي تكفل الله بحفظه، حيث ذكر الكليني هذه الرواية «وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد سبعة عشر ألف آية»»[(٣)].

---

(١) «من عقائد الشيعة» تأليف : عبد الله محمد السلفي، الطبعة الثانية، (١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م)، حقوق الطبع للمؤلف نقلًا عن «فصل الخطاب» لحسين بن محمد نفس النوري الطبرسي (ص ٣٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر : «فرق تنتسب إلى الإسلام، وموقف الإسلام منها» (٤٢١/١).

لذا فهم يعتقدون أن مصحفًا مفقودًا سيصل إلى أيديهم يومًا ما يُسمَّى «مصحف فاطمة»، وأنه فيه من الآيات أضعاف ما في المصحف الذي بأيدي المسلمين[١].

المطلب الثاني : منهجهم في الدعوة إلى الإمامة.

منهج الشيعة الإمامية في الدعوة إلى الإمامة يتلخَّص في اعتقادهم أنها أصل أساسي لكلِّ مذهبهم، وأنه ما من نبي إلَّا وله وصي مِنْ بعده، وأن عليًّا رضي الله عنه هو وصي النبي ﷺ مِنْ بعده، وذهبوا إلى أن النبي ﷺ عيَّن عليًّا للإمامة مِنْ بعده، وهو يُعيِّن بدوره مِنْ بعده بوصيته من النبي ﷺ، ويُسمَّون بالأوصياء، وأن معرفة الإمام أصل مِنْ أصول الإيمان، وقالوا محتجين بأنه ليس في الإسلام أمر أهم مِنْ تعيين الإمام، حتى تكون مفارقة النبي ﷺ للدنيا على فراغ قلب مِنْ أمر الأمة، فإنه إنما بُعِثَ لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملًا، يرى كل واحد منهم رأيًّا، ويسلك كل واحد منهم طريقًا لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يُعيِّنَ شخصًا هو المرجوع إليه، وينصُّ على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عيَّن عليًّا رضي الله عنه في مواضيع تعريضًا، وفي مواضع تصريحًا»[٢]، ويعتقدون أن نص النبي ﷺ على إمامة عليٍّ لا يقتصر عليه، بل ينتقل ويتسلسل في الأئمة مِنْ بعده مِنْ ولده[٣].

المطلب الثالث : منهجهم في الدعوة إلى العصمة.

إن الشيعة الإمامية يدعون إلى الاعتقاد أن أئمتهم معصومون؛ لأن الإمامة كالنبوة لا فرق بينهما كما ذكرنا، فبناء على ذلك أن الأئمة يعصمون كما يعصم الأنبياء والرسل.

---

(١) «من عقائد الشيعة» (ص ٢٠)، نقلًا عن «أصول الكافي» للكليني (٢٨٥/١).

(٢) ينظر : «دراسة في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة» (ص ٢٥٧)، أ.د/ أحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م).

(٣) «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٧٩٢/٢).

وعقيدة الشيعة في العصمة متفق عليها بين الإمامية كما قُرِّرَ في كتاب «بحار الأنوار»، وفيه : «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يتبع منهم ذنب أصلًا لا عمدًا ولا نسيانًا، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه»(١)، فهم يسبغون على أئمتهم العصمة من المعصية كلها صغيرة أو كبيرة، والعصمة من الخطأ، وحتى العصمة من النسيان، وهذه العصمة التي ذكروها المجلسي وأعلنوا إجماع واتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما دلَّ على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة(٢).

المطلب الرابع : منهجهم في التَّقِيَّة.

منهج الشيعة في التَّقِيَّةِ هي كتمان الحقِّ، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان الحقِّ الذي عند مخالفيهم، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا، والمقصود بالمخالفين هم أهل السنة(٣)، وقد عدَّ الشيعة التَّقِيَّةَ مبدءًا أساسيًا في حياتهم الخاصَّة والعامَّة، وجعلوها ركنًا من أركان مذهبم(٤).

المطلب الخامس : منهجهم في الدعوة إلى الغَيْبَة.

الغَيْبة مِنْ منهج الشيعة الإمامية الذي يدعون إليه، إذ إنهم يعتقدون بها، وهي التي قيل عنها في مصادرهم ما نصه : «مَنْ أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم»(٥).

---

(١) ينظر : «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٩٤١/٢)، نقلًا من «بحار الأنوار».

(٢) «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٩٤٢/٢).

(٣) ينظر : «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٩٧٧/٢) نقلًا عن كتاب «شرح عقائد الصدوق» (ص ٢٦١) لمؤلفه محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، مات سنة (٤١٣ ه)، «تاريخ بغداد» (٢٣١/٣).

(٤) المرجع السابق.

(٥) نقلًا مِنْ كتاب «مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة» (ص ٧٣) للشيخ / ممدوح الحربي، شركة ألفا للنشر والتوزيع، الجيزة، (١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م).

ومفهوم الغيبة عند الشيعة هي أن إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري قد وُلِدَ له ولد هو محمد بن الحسن إمامهم الثاني عشر، وأن هذا الولد قد دخل سردابًا في دار أبيه بمدينة «سر من رأى» وعمره آنذاك خمس سنوات، وغاب غيبتين غيبة صغرى وغيبة كبرى، فالغيبة الصغرى وهي أن الشيعة ليس بينهم وبين إمامهم إلا السفراء الواسطة، ولا يعلم بمكانه إلا خاصته من الشيعة، ومدة هذه الغيبة (٧٤) سنة على خلاف بينهم، والغيبة الكبرى فهي التي اختفى فيها الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن عن السفراء الذين كانوا بينه وبين الناس، واختص حتى عن خاصته من الشيعة، فدخل السرداب في دار أبيه فهو مختفي من ذلك الوقت إلى يومنا هذا، فلأجل ذلك فإن الشيعة يأتون كل ليلة بعد صلاة المغرب، ويجتمعون أمام باب السرداب، ويهتفون باسمه، ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم[١].

المطلب السادس : منهجهم في الدعوة إلى الرَّجعة.

الشيعة الإمامية مِنْ منهجهم في دعوتهم إلى مذهبهم أنهم يعتقدون بالرَّجعة، وهي من أصول مذهبهم، فهم يعتقدون برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة، ومنهم مَنْ يُقِرُّ بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم مَنْ ينكر موتهم، ويقول بأنهم غابوا وسيرجعون، وأول مَنْ قال بالرَّجعة ابن سبأ، وقد قال في علي رضي الله عنه لما بلغه مقتله : «أنه غاب وسيرجع»، ولم يصدق بموته[٢].

أما المفهوم العام لمبدأ الرَّجعة عند الإمامية فهو يشمل ثلاثة أمور :

الأول : الأئمة الاثني عشر جميعًا يحيون بعد موتهم، ويرجعون لهذه الدنيا، والمهدي يخرج من مخبئه، ويرجع من غيبته.

---

(١) ينظر : «مجمل عقائد الشيعة» للشيخ / ممدوح الحربي (ص ٧٣) ، وينظر : «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» إشراف د/ مانع الجهني (٥٢/١)، وينظر : «أصول مذهب الشيعة» (١٠٠٠/٢).

(٢) «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (١٠٠٣/٢).

الثاني : ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة من الأئمة ــ وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان ــ يبعثون من قبورهم، ويرجعون للدنيا فيقتص منهم.

الثالث : عامَّة الناس، ويخص منهم مَنْ محضَّ الإيمان محضًا وهم عموم الشيعة، ومَنْ محضَّ الكفر محضًا، وهم كل الناس إلا العجزة والبله وأمثالهم(١).

المطلب السابع : منهجهم في الدعوة إلى البداء.

مِنْ منهج الشيعة الإمامية الدعوة إلى اعتقادهم بالقول بالبداء على الله سبحانه وتعالى، والبداء هو بمعنى الظهور بعد الخفاء، أو بمعنى نشأة رأي جديد.

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله تعالى(٢).

والشيعة بالغوا في هذا المعتقد والدعوة إليه حيث قالوا : «ما عبد الله بشيء مثل البداء»(٣).

(١) «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (١٠٠٤/٢).

(٢) «من عقائد الشيعة» لعبد الله محمد السلفي (ص ١٦)، وينظر : «فرق معاصرة تنتسب للإسلام» (٤٤٣/١).

(٣) «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (١١٣٣/٢)، نقلًا عن «أصول الكافي» للكليني، كتاب التوحيد، باب البداء، (١٤٦/١).

المبحث الثاني

وسائل الشيعة الإثنا عشرية في دعوتهم،

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : التغلغل في المناصب الحساسة.

التغلغل في مناصب الدول التي يسكنها الشيعة تُعَدُّ مِنْ أهم الوسائل عندهم لتحقيق خططهم وأهدافهم، وذلك في المناصب المهمة، والسيطرة على كثير من القطاعات الحكومية، وهذا ما أشارت إليه الخطة الخمسينية السرية لآيات قم، والتي ترى وجوب ترغيب الشباب الشيعي بالعمل في الوظائف الحكومية والخاصة، وخاصة الانخراط في السلك العسكري؛ لما في ذلك مِنْ تمكينهم من احتلال كبرى الوظائف المدنية والعسكرية في الدولة، لأنه بذلك يحقق أهداف الخطة وغاياتها(١)، ولديهم وزارات مهمة جدًّا يريدون الوصول إليها والتغلغل فيها في كل دولة كوزارة الدفاع، والداخلية، والخارجية، والإعلام، والتربية والتعليم، لذا فإن عدم توظيف الشيعة في هذه الوزارات المهمة والحساسة أمر بالغ الأهمية، وإيجابية كبرى يجب المحافظة عليها، فإن اختراق حركة التشيع للجهات الأمنية خطأ ظاهر، ومخاطرة كبيرة يجب التنبه إليها جدًّا مِنْ قبل المسؤولين(٢).

المطلب الثاني : مواقع الإنترنت.

مِنْ وسائل الشيعة الإمامية في دعوتهم في عصرنا : الاستغلال الكبير لمواقع الإنترنت؛ لنشر التشيع في أوساط المجتمعات السنية، وتعتبر حركة التشيع نشطة في استخدام شبكة الإنترنت حيث يوجد عشرات المواقع في الدعوة إلى المذهب الشيعي، وهذه المواقع تركِّزُ على عرض تجارب مَنْ يدعون أنهم

---

(١) «الخطة الخمسينية لآيات رقم وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين» د. هادف الشبري، إصدار المناصحة، من النت من غير ذكر لتاريخ الناشر، (ص ١٩ ــ ٢١).

(٢) ينظر : «حركة التشيع في الخليج العربي دراسة تحليلية نقدية» (ص ٩٧، ٩٨)، المؤلف د. عبد العزيز بن أحمد البدّاح، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة.

متحولون إلى المذهب الشيعي وكتبهم، وأشهر هذه المواقع : «المتحولون، والمستبصرون، والمستبصرات»[١].

المطلب الثالث : القنوات الفضائية.

إن مِنْ الوسائل المهمة أيضًا لدى الشيعة : الوصول إلى الناس عن طريق القنوات الفضائية، فاجتهدوا في إنشاء قنوات تقوم ببث البرامج الدينية والمحاضرات، ونقل المناسبات الشيعية، مع التركيز على نقل الأناشيد والقصائد التي تؤدى بطريقة خاصة مؤثِّرة لتحريك العواطف وإثارتها، وتتضمن تلك البرامج والمحاضرات دعوة صريحة وضمنية إلى المذهب الشيعي كقناة الزهراء، والأنوار، والأوحد، والكوثر، وغيرها[٢].

المطلب الرابع : توزيع الكتب والأشرطة.

هذه الوسيلة مِنْ وسائل الدعوة عندهم ظهرت وبدأت من التسعينيات الميلادية وحتى السنوات الأخيرة، فقاموا مثلًا في البحرين والكويت بتوزيع عشرات الآلاف من الكتب والأشرطة التي تدعوا إلى المذهب الشيعي، وهناك اهتمام منهم ببعض الكتب التي يكثرون منها.

المطلب الخامس : دعوة طلاب المدارس :

من الوسائل التي يتَّبعها الشيعة في دعوتهم : الالتحاق بالسلك التعليمي؛ ليصلوا إلى عقول وقلوب الناشئين، لذا فهم يعملون في الوظائف التعليمية كالتدريس، والإدارة، والوكالة، والإرشاد الطلابي، بل يحاولون في بعض البلدان أن يقوموا بتدريس مادة التربية الإسلامية للأطفال من أهل السنة في الصفوف الأولية، وبعضهم ينفذ على الطلاب من خلال مواد أخرى كالتربية الوطنية والتاريخ في المراحل الباقية؛ ليصلوا إلى عقولهم فيلقوا عليهم الشبه[٣].

---

(١) المرجع السابق (ص ٣٩).

(٢) ينظر : «حركة التشيع في الخليج العربي» (ص ٣٩).

(٣) ينظر : «حركة التشيع في الخليج العربي دراسة تحليلة نقدية» بتصرف (ص ٤٠).

المطلب السادس : تنظيم رحلات العمرة للعمالة الوافدة.

إن الشيعة يريدون أن يصلوا حتى إلى الوافدين؛ كوسيلة مِنْ وسائل الدعوة عندهم، فقاموا بتنظيم رحلات مجانية لأداء العمرة للعمالة الوافدة، ومِنْ ثَمَّ القيام بدعوتهم والتأثير فيهم، لذا فقد وقع في شراكهم عدد من أهل السنة من الوافدين، وحتى من المواطنين، وهذه الوسيلة تنشط حركة التشيع فيها في بعض بلدان الخليج[1].

المطلب السابع : استغلال يوم عاشوراء.

مِنْ وسائلهم المهمة : أنهم يستغلون يوم عاشوراء، وذلك بدعوة الأجانب لحضور الاحتفالات في يوم عاشوراء، ويهيئون لهم أماكن، فيتم عرض مراسم الاحتفال مِنْ خلال شاشات باللغة الأجنبية.

المطلب الثامن : التوسع في بناء الحسينيات والمساجد.

مِنْ الوسائل التي تتبعها حركة التشيع : التوسع في بناء الحسينيات، وذلك لأهداف سياسية ودينية وأمنية.

والمآتم والحسينيات تقام فيها المناسبات الدينية الشيعية، وكذلك يقام بها نشاطات علمية وثقافية واجتماعية، وحركة التشيع بالمقابل تحرص على بناء المساجد رغم أنهم لا يرتادونها، فهم لا يقيمون الجماعة، ولكن يقصدون من وراء ذلك بسط النفوذ، لذا يزداد حرص حركة التشيع على بناء المساجد في المناطق السنية خصوصًا.

أما بناء الحسينيات فله أهداف رئيسة :

(١) هدف ديني يتمثَّل في ربط المجتمع الشيعي بالمذهب.

(٢) هدف سياسي يتمثَّل في ترسيخ الوجود الشيعي في البلاد، فهي تضع لهم موضع قدم في كل قرية ومدينة.

---

(١) ينظر : «حركة التشيع في الخليج العربي دراسة تحليلية نقدية» (ص ٤٢).

(٣) هدف أمني يتمثَّل في التعمية على الجهـــات الأمنيـــة؛ إذ إن التنظـــيمات السرية تمـــارس عملها من خـــلال الحسينيات والحوزات العلمية[١].

(١) ينظر : «حركة التشيع في الخليج العربي دراسة تحليلية نقديـــة» (ص ١٤٧).

المبحث الثالث

سُبُل تقويم منهج الشيعة في دعوتهم،

وفيه ثمانية مطالب :

بعد أن بيَّنت منهج الشيعة الاثنا عشرية في الدعوة إلى مذهبهم، وأشهر أقوالهم في ذلك أُبيِّن سُبُلَ تقويم هذا المنهج؛ ليكون موافقًا لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في النقاط التالية :

المطلب الأول : يكون الكتاب والسنة هما مصدر التلقي.

وهذا هو الأصل والأساس الذي به توزن كل فرقة أو مذهب؛ ليعرف أهو قد أسس بنيانه على الحقِّ والهدى أم قد أسسه على شفا جرف هار، فمن اعتمد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا غيرهما مصدرًا له عن الله ورسوله ﷺ فقد اهتدى، ومَنْ جعل غيرهما مصادر له فقد ضلَّ عن الهدى.

والشيعة الإمامية لا يجعلون القرآن والسنة هما مصدر التلقي؛ لأن القرآن كما يقولون محرَّف ومبدَّل، فكيف يكون إذًا مصدرًا ؟!، والسنة التي بين أيدينا لا يؤمنون بها؛ لأنها رويت عن طريق الذي ارتدوا على أدبارهم وكفروا بعد إيمانهم وهم الصحابة رضي الله عنهم ــ كما يزعمون ــ فكيف يثقون براوي اتهم؟!.

ومِنْ هنا وقع الشيعة في الضلال، وانحرفوا حقًّا عن الإسلام، وحتى لو فرضنا أن منهم مَنْ ينكر تحريف القرآن فإن لم يكن ذلك منهم تقية فهم يعتقدون أن القرآن له تأويل باطن لا يعلمه إلَّا أئمتهم، لذا فهم ينسبون إلى جعفر الصادق أنه قال في ذلك : «إنا أهل البيت لم يزل الله يبعث فينا مَنْ يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وإن عندنا مِنْ حلاله وحرامه ما يسعنا كتمانه، ما نستطيع أن نحدث به أحدًا»[1].

(١) «الإمام جعفر الصادق رائد السنة والشيعة» لمؤلفه عبد القادر محمود، (ص ٣٦)، القاهرة، (١٩٦٨م).

وبهذا يتَّضح أن المصدرية في تأويل القرآن عندهم راجعة لما هو منسوب إلى الأئمة، أما السنة فلا مصدرية لها كما ذكرنا، وهذا هو الأمر الأول والأساس الأعظم لتقويم الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني : وجوب الاعتقاد بأن الرسول ﷺ قد بلَّغ البلاغ المبين.

وهذا المعتقد لو اعتقد به الشيعة الإمامية لبطل اعتقاد الإمامية الذي بُنِيَ عليه هذا المذهب الاثني عشري؛ لأنهم يعتقدون أنَّ لله أوصى لنبيه بأن يكون عليًّا وصيًّا له من بعده كما مرَّ معنا، فلو كان هذا الكلام حقًّا من لله لبلغه رسول لله ﷺ لأمته أكمل وأتم بلاغ، وعلمه القاصي والداني والصغير والكبير والذكر والأنثى؛ وذلك لعظم أهميته.

فلما أن ذلك لم يعلم ويظهر على العموم دلَّ يقينًا أن الرسول لم يبلِّغْ في ذلك شيء، فلما لم يبلِّغ رسول الله ﷺ في ذلك بشيء دلَّ يقينًا على أن لله لم ينزل على رسوله عليه الصلاة والسلام في ذلك شيء، وهذا هو الحقُّ المبني على أن الرسول ﷺ قد بلَّغ كل ما أنزل إليه مِنْ ربه، ولم يتوفاه لله عزَّ وجلَّ حتى أتم به الملة، وأكمل به الدين، كما قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة/٣].

يقول الطبري عند تفسير هذه الآية حيث ذكر بسنده عن ابن عباس رضي لله عنهما ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وهو الإسلام قال : «أخبر لله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لله لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمه لله عزَّ ذكره فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه لله فلا يسخطه أبدًا»، وساق بسنده أيضًا إلى السدي أنه قال : «﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ هذا نزل يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام»[1].

(١) «تفسير الطبري» (٧٩/٦).

بهذا كله يتَّضح أن الإمامة التي يؤمن بها الشيعة الإمامية ويجعلونها هي الأصل ويكفرون المسلمين عليها أنها لم ينزل الله بها من سلطان.

المطلب الثالث : الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة.

وهذا هو الأمر العظيم الذي بعث الله مِنْ أجله الرُّسُل وأنزل الكُتُبَ، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة؛ لأنه سبحانه وحده هو المستحق أن يعبد وحده لا شريك له، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبارة لغيره جلًا وعلا.

وهذا التوحيد هو الذي دعت إليه الرسل؛ لأن إقرار أقوامهم بتوحيد الربوبية معلوم كما أخبر الله عزَّ وجلَّ عن أنبيائه نوح، وهود، وصالح، وشعيب أنهم قالوا لقومهم : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف/٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، وأخبر سبحانه أن هذه دعوة الرسل عامَّة، فقال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأنبياء/٢٥].

فهذا الأصل العظيم والركن المتين هل حافظت عليه الشيعة الإمامية ؟!، إن هذا الأصل العظيم مهدوم عندهم، ويتبيَّن ذلك من معتقداتهم، فهم مثلًا يعتقدون أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق، حتى صاروا يعبدونهم، ويدعونهم رغبًا ورهبًا، ويعتقدون فيهم أن لهم حق التشريع والتحليل والتحريم، ويعتقدون تربة قبر الحسين شفاء مِنْ داء وأمان من كل خوف، يقول المجلسي عن أئمته : «فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق»[1]، ويقول في موضع آخر : «... أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفت الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما

(١) ينظر : «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٥١٨/٢).

تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به؛ فإنه يعينك»[1].

أما تربه الحسين فقد ذكر المجلسي في «بحار الأنوار» ما يصل إلى ثلاث وثمانين رواية عن تربة الحسين، وفضلها، وآدابها، وأحكامها، واعتقدوا أن فيها أن شفاء من كل داء[2].

فبذلك يتبيَّن أين موضع الشيعة الإمامية مِنْ عبودية الله وتوحيده لا شريك له، ومدى تعلُّق قلوبهم به تبارك وتعالى، وهذا مِنْ أعظم أسباب التقويم لهذه الفرقة الاثنا عشرية.

المطلب الرابع : وجوب الاعتقاد بأن لله عزَّ وجلَّ له الأسماء الحسنى والصفات العليا.

لو اعتقد الشيعة الإمامية بأن ربهم له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته، وأنه كما أخبر عن نفسه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى/١١]، فلو اعتقدوا ذلك في ربهم فهل سينسبون إليه عقيدة البداء التي تستلزم سبق الجهل لربنا عز وجل وأن العلم له حادث ــ تعالى لله عن ذلك علوًا كبيرًا ــ وهم كما يزعمون أن لله يُعظَّم بمثل هذه العقيدة كما مر معنا ؟!، وبذلك يظهر تنقصهم لربهم جلَّ في علاه، بينما يعتقدون في أئمتهم كمال العلم، وأنهم يعلمون الغيب، فلو آمنوا أن ربهم له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وأنه ليس كمثله شيء فلن يقعوا ــ بإذن لله ــ في هذا الضلال، وهو من أسباب تقويمهم في هذا المعتقد.

(١) «بحار الأنوار» (٣٣/٩٤).

(٢) المرجع السابق (١١٨/١٠ ــ ١٤٠).

المطلب الخامس : وجوب الاعتقاد بأن قد تكفَّلَ بحفظ كتابه من التبديل والتغيير.

إن الشيعة الإمامية عندما يعتقدون أن القرآن حُرِّفَ وأنه زيد فيه وأنقص منه باعتقادهم فإن هذا يدل دلالة واضحة على أنهم لا يعتقدون بأنَّ لله قد تكفَّل بحفظ كتابه ليكون آخر كتبه الباقية إلى يوم القيامة وحجته على عبادة الدائمة، كما أنَّ الرسول الذي أنزل عليه هذا الكتاب هو آخر الرُّسُل وخاتم الأنبياء، وأن دينه هو الباقي إلى يوم القيامة، فلو آمنوا بذلك واعتقدوه لما قالوا أبدًا بأن القرآن حُرِّفَ وبُدِّلَ كما زعم الطبرسي في كتابه «فصل الخطاب»[1]، ولله عزَّ وجلَّ الذي أنزل الكتاب على رسوله هو الذي تولى حفظه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر/٩].

يقول الطبري : «﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ وهو القرآن ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ قال : وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه»[2].

وسؤال أطرحه على علماء الشيعة أخاطب فيه عقولهم فأقول لهم :

«ألا ترون أن هذا القرآن الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة من سورة البقرة إلى الناس أن ما بين دفتيه منذ (١٤٠٠) عام لم يزاد فيه ولم ينقص منه منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا ؟!، ألا يدلُّ ذلك على أن هذا حفظ له من الله تبارك وتعالى كما وعد الله به وهو أصدق القائلين ؟!»، فإذا كان كذلك ــ وهو كذلك ــ ألَّا يدل على أنكم على غير حقٍّ في اعتقادكم بتحريفه، ينبغي فيه أن تراجعوا عقولكم ومصادركم؛ فإن الواقع على ممر الأزمان والدهور ليثبت يقيناً أن اعتقاد تكفل لله بحفظ كتابه هو الحقُّ البيِّن الواضح وضوح الشمس في ربيعة النهار، وأن ذلك بحمد الله هو اعتقاد أهل السنة والجماعة.

---

(١) «أصول الكافي» للكليني (٣٣١/١).

(٢) «تفسير الطبري» (٨/١٤).

المطلب السادس : العصمة للأنبياء والمرسلين.

سبق وأن بيّنا أن الشيعة الإمامية يضفون على أئمتهم قداسة فوق منزلة البشر، ومن ذلك : اعتقادهم عصمتهم من الذنوب وحتى من الخطأ والسهو والنسيان.

بل إن جماعة من الشيعة أجازوا على رسول الله ﷺ المعصية؛ بدليل أنه قد عصى يوم بدر في أخذ الفداء، ولكنه يوجه من الله فيتوب، أما الأئمة فلا يأتيهم توجيه؛ لأنهم معصومون أصلا(١).

ويمكن الردُّ على الشيعة في مسألة عصمة الإمام بأن نقول :

إن وظيفة الإمام وواجبه حفظ مصالح الأمة، وتطبيق شرع الله عزَّ وجلَّ فيها عن طريق إقامة الحدود، وتنفيذ الأحكام، ودرء المفاسد، وهذا كله لا يحتاج إلى عصمة مَنْ يقوم به، أما الذي يحفظ الشريعة ويقوم عليها بعد النبي ﷺ فهم علماء الأمة كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء/٨٣]، هذا بالإضافة إلى أن الأئمة الذين نُسِبَتْ لهم العصمة قد باشروا كثيرًا من الأعمال، فكانت أعمالهم بيِّنة وواضحة للناس بما فيها الصواب والخطأ، فلماذا تُعتقد فيهم العصمة ؟!، بل إن الإمام الأول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال لأصحابه : «لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل؛ فإني لست آمن أن أخطئ»(٢).

ومما يقال لهم : ها هو الحسن رضي الله عنه لما بايع معاوية ألم يبايعه وهو معصوم من الخطأ كما يعتقدون ؟!، فلماذا لا يرون البيعة صحيحة وحق لا مرية فيها ؟!، وأن معاوية أهل لما أولاه الحسن رضي الله عنهما ؟!، هذا وغير ذلك من الأحداث والمواقف التي يتناقض الشيعة فيها في معتقداتهم بين المعتقد والواقع .

---

(١) «دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين» (ص ٢٢٨) نقلًا عن «حياة القلوب» لمحمد باقر المجلسي (٢٧/٧).

(٢) ينظر : «دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين» (ص ٢٣٠) نقلًا عن «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص ١٢١).

المطلب السابع : أن الله قد رضي عن أصحاب رسوله ﷺ.

مِنْ معتقد الشيعة الإمامية كما ذكرنا في الصحابة رضي الله عنهم : أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفر قليل، وهذا باطل؛ بصريح القرآن، فإن الله قد أخبر أنه رضي عنهم، بل أعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار كما قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة/١٠٠].

يقول ابن كثير رحمه الله : «يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعدَّ لهم من جنات النعيم المقيم .....، وقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل مَنْ أبغضهم، أو سبَّهم، أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة، ويبغضونهم، ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدل على أنه عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن ؟!»[(١)].

المطلب الثامن : التَّقِيَّةُ في حقِّ الكفار.

التَّقِيَّةُ ذكرها الله في كتابه جلَّ وعلا كما قال تعالى :﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴾ [آل عمران/٢٨]، يقول في ذلك ابن جرير الطبري في

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣٨٤/٢).

«تفسيره»[1] : «التَّقِيَّةُ التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار، لا من غيرهم».

والشيعة الإمامية كما ذكرنا يجعلون التَّقِيَّةَ مع أهل السنة والجماعة، وليست مع اليهود والنصارى والمشركين كما في اعتقادهم.

(١) «تفسير الطبري» (٣/٢٢٩) .

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

بعد الانتهاء مِنْ هذا البحث بحمد الله وتوفيقه، والذي أسأل الله أن ينفع به، أذكر ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وهي كالتالي :

(١) أن أصل التشيع كان على يد عبد الله بن سبأ في بدايته، كما أقرَّ ذلك علمائهم، ومن مصادرهم كالقمي في كتابه «المقالات والفرق»، والنوبختي في كتابه «فرق الشيعة»، والكشي في كتابه «رجال الكشي».

(٢) التشيع مع مرور الزمن أخذ أطوارًا ومرَّ بمراحل نتجت عنها عقائدهم وأفكارهم.

(٣) الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن، ومن مصادرهم التي يؤمنون بها كما في «أصول الكافي» للكليني، وكما ألَّف الطبرسي كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب».

(٤) فرية التحريف عند الشيعة الإمامية كان من أسبابها أنهم في الحقيقية لم يجدوا ما يقنعون به أتباعهم على ما يدعون؛ وذلك لخلو كتاب الله من النصِّ على أئمتهم وعقائدهم، وعُوضوا عن القرآن بمصحف فاطمة المزعوم.

(٥) الشيعة يضفون على أئمتهم صفات لا تكون إلَّا الله كعلم الغيب، وأنهم يدعون ويستغاث بهم، وأن عصمتهم أعظم من عصمة النبيين والمرسلين.

(٦) يعتقدون في الله «عقيدة البداء» التي ينسب الجهل فيها إلى الله تبارك وتعالى ــ تعالى الله عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا.

(٧) التَّقِيَّة عندهم مع أهل السنة والجماعة، لا مع اليهود والنصارى والمشركين.

(٨) عقيدتهم في غَيْبة الإمام الثاني عشر المزعوم هي حيلة لبقاء التشيع مستمرًا؛ لكون الإمام الثاني عشر في الحقيقة معدوم، فأنشأوا عقيدة الغيبة،

وأدخلوه السرداب؛ ليخرجوا من هذا المأزق الفاضح، وليمسكوا بنيان التشيع من الانهيار.

(٩) يعتقدون أن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليل.

(١٠) الشيعة لهم وسائل وأساليب يسلكونها لتحقيق أهدافهم ومخططاتهم.

(١١) الكتاب والسنة لا يعتبران مصادر للتلقي عند الشيعة الغابرين والمعاصرين.

(١٢) يستحيل وجود تقارب بين المذهب السني والشيعي؛ لاختلاف الأصول اختلافًا متبانيًا.

التوصيات :

(١) أوصي بأن يكون عوام أهل السنة والجماعة على دراية بحقائق الشيعة، ومعتقداتهم، ومخططاتهم، وكيفية التعامل معهم وفق المنهج النبوي، وهذه مسؤولية العلماء وأهل العلم.

(٢) أوصي أن يكون هناك نشاط دعوي من الدُّعاة وأهل العلم من أهل السنة للشيعة، واستغلال الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي لذلك وفق المنهج النبوي في الدعوة إلى الله.

(٣) أوصي أن يكون هناك رعاية ومتابعة منظمة للمهتدين من الشيعة.

(٤) أوصي الحكام المسلمين أن يعقلوا أن الشيعة لو حازوا على كل مطالبهم فلن ينتهوا عن تحقيق أهدافهم ومخططاتهم.

(٥) أوصي أن يكون هناك مشروعًا سنيًّا يقابل المشروع الشيعي في المنطقة بريادة هذه البلاد المباركة ــ المملكة العربية السعودية ــ؛ لثقلها الديني والسياسي لمواجهة الخطر الشيعي الصفوي.

(٦) أوصي أن يكون هناك مركزًا للدراسات لرصد حركة التشيع في المنطقة، وأن يضم إليه الباحثين والمختصين لفضح مخططاتهم، وإجهاضها، وبيان ضلال وبطلان مذهبهم وتناقضه من مصادرهم، وإصدار التأليفات في ذلك، والكتيبات، والمنشورات، وأن تترجم بالذات إلى اللغة الفارسية.

هذا ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

ولله الحمد أولًا وآخرًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

م	المرجع	المصنف	الطبعة
١	أصول الكافي	الكليني	
٢	أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية	د/ ناصر بن عبد الله القفاري	دار الرضا، الجيزة، ط الثانية
٣	الإمام جعفر الصادق رائد السنة والشيعة	عبد القادر محمود	دار الثقلين، القاهرة، (١٩٦٨م)
٤	بحار الأنوار		
٥	البداية والنهاية	ابن كثير	مكتبة المعارف، بيروت
٦	تاريخ ابن خلدون	ابن خلدون	دار القلم، بيروت، (١٩٨٤م)، الطبعة الخامسة
٧	تاريخ الطبري	ابن جرير الطبري	دار الكتب العلمية، بيروت
٨	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	دار الغرب الإسلامي، بيروت
٩	تفسير الطبري	ابن جرير الطبري	دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
١٠	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير	دار طيبة للنشر والتوزيع
١١	تنقيح المقال	عبد الله الممقاني	المطبعة المرتضوية، النجف، (١٣٤٨هـ)
١٢	حركة التشيع في الخليج العربي دراسة تحليلية نقدية	د. عبد العزيز بن أحمد البدّاح	المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة
١٣	حياة القلوب	محمد باقر المجلسي	
١٤	الخطة الخمسينية لآيات رقم وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين	د. هادف الشبري	إصدار المناصحة من النت من غير ذكر لتاريخ الناشر

١٥	دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين		
١٦	دراسة في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة	أ.د/ أحمد محمد جلي	مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م)
١٧	شرح عقائد الصدوق	محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد	
١٨	الشيعة والتشيع فرق وتاريخ	إحسان إلهي ظهير	إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة عام (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)
١٩	صحيح البخاري	البخاري	دار طوق النجاة
٢٠	فرق تنتسب إلى الإسلام، وموقف الإسلام منها	د. غالب بن علي عواجي	المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة
٢١	فصل الخطاب	الطبرسي	
٢٢	الفصل في الملل والأهواء والنحل	ابن حزم	مكتبة الخانجي، القاهرة
٢٣	مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة	ممدوح الحربي	شركة ألفا للنشر والتوزيع، الجيزة، (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)
٢٤	مختصر التحفة الاثني عشرية	شاه عبد العزيز الدهلوي، ونقل الكتاب	المطبعة السلفية، ط الثانية، (١٣٨٧ه)

		إلى العربية غلام محمد الأسلمي، اختصره محمود شكري الألوسي	
٢٥	مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة	د. ناصر بن عبد الله القفاري	دار طيبة، الطبعة السابعة، (١٤٢٤هـ)
٢٦	المقالات والفرق		
٢٧	من عقائد الشيعة	عبد الله محمد السلفي	الطبعة الثانية، (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)
٢٨	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة	إشراف د/ مانع الجهني	دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع